

في هذا التصدد. فيغض النظر عن الاسباب والدواعي التي ادت الى الاشتباكات التي حصلت بين نصميين من فصائل المقاومة في ٦/٢٨ في بعض المخيمات الفلسطينية في لبنان ، فان نتائجها ، ان تكررت ، ستصب الماء في طاحونة زعزعة الثقة بين الجماهير وفصائلها المقاتلة .

ان اضعاف القدرة الذاتية الفلسطينية اتخذ له الى جانب ذلك وسائل اخرى لخصها اسحق رابين الى مجلة « نيوزويك » الاميركية بقوله « في هذه المرحلة تحاول اغلاق الحدود بزرع اللغام واقامة الاسوار وبواسطة معدات الكترونية . وسوف نضرب المخربين في كل مكان وزمان ، في مراكز تجمعهم وقياماتهم وفي المخيمات » (ر.ا.ا. ٧/١)

أي الخطة الشاملة المبادرة التي لا تتنظر قيام المقاومة بعملية كي ترد عليها انتقاميا وانما نقل الحرب الى الجانب الفلسطيني نفسه . وقد ترددت في الشهر الماضي اثناء من تفصيلات هذه الخطة الشاملة منها ما اوردته صحيفة « معارف » الاسرائيلية عن الدعوة الى تشكيل فرق انتحارية من الاعضاء السابقين للقوات الخاصة للعمل على تصفية الفدائيين وقواعدهم في جنوب لبنان بطريقة سرية . (وكالات الانباء ٧/٨) . ومنها كذلك الحوار الذي دار في اسرائيل حول تشكيل هيئة خاصة لمحاربة الفدائيين ، فقد اوردت الاذاعة الاسرائيلية (٦/٢٩) ما يلي : « علمنا ان الحكومة ستجري نقاشا شاملا حول هذا الموضوع ، وتعلم ايضا ان ثمة نقاشا بين وجهتي نظر ، الاولى ان على الحكومة بكاملها ان تعالج قضية مكافحة الارهاب وتهديد سياسة لكل عملية ، وفي المقابل هناك وجبة نظر اخرى ترى تحديد سياسة معينة من قبل الحكومة على ان يترك التنفيذ لهيئة خاصة جديدة تركز جهودها لمحاربة الارهاب » .

ان اضعاف صاحب الحق الفلسطيني يوازيه خط آخر يسعى الى تقزيم الحقوق الفلسطينية وتعويرها . والمحور الاساسي الذي يدور حوله هذا الخط هو ادخال النظام الاردني طرفا رئيسيا وربما وحيدا في معالجة القضية الفلسطينية . أكد اسحق رابين ذلك في مؤتمر قطري لزعماء الكتل وسكرتاري مجالس العمال وفروع حزب العمل في اسرائيل بقوله « انني مقتنع بأنه في ضوء ضرورة حل المشكلة [المشكلة الفلسطينية] وفي ضوء

ضرورة اقامة اساس سياسي متين لمطالب اسرائيل ، فان الشريك الوحيد ، على الاقل الذي يمكن التوصل معه لحل هذه القضية ، هو النظام الاردني » (ر.ا.ا. ٧/١٥) كما أكد كينسجر هذا الاتجاه قبل ذلك في مؤتمر صحافي عقده في القدس (٦/١٧) مثل فيه عن كيفية « حمل » الفلسطينيين على المفاوضات فاجاب « ان هناك خطوات عدة والخطوة الاولى هي عن طريق المفاوضات بين اسرائيل والاردن بوصفه صاحب الخلفية التاريخية في القضية الفلسطينية ، وموافقة مبدئية من جانب اسرائيل على البحث مع الاردن » . ان استحضار تاريخ علاقة النظام الاردني بالقضية الفلسطينية يجعل هدف تركيز القضية الفلسطينية بين ايدي هذا النظام معروفا كما ان النتائج تغدو متوقعة .

ويبدو ان الولايات المتحدة مصممة حتى الان على هذا الاتجاه ، فالنظام الاردني لم يستنفذ اغراضه بعد ضمن السياسة الاميركية في المنطقة ، وبالتأكيد فان الولايات المتحدة ستطلب ورقة هذا النظام حتى الشروط الآخر ، ولكي تكون الورقة رابحة فان الدعم الاميركي للنظام الاردني سيتخذ مجالات شتى عبر عنها البيان المشترك الاميركي - الاردني الذي صدر في ٦/١٨ في ختام زيارة تيكسون الى الاردن بالنص على انه « تم الاتفاق على تشكيل لجنة اردنية - اميركية وعلى مستوى عال للتابع بصورة منتظمة ، وتشرف على مختلف مجالات التعاون بين الاردن والولايات المتحدة في حقول التنمية الاقتصادية والتجارة والاستثمار والمساعدات العسكرية والشؤون العلمية والاجتماعية والثقافية » .

ولقد حددت « فلسطين الثورة » (٦/١٩) احدى المهام الاساسية المطروحة امام القيادة الفلسطينية الجديدة بأنها « التصدي للمسألة الاردنية بوضوح وشجاعة ، فالنظام الاردني العميل لا زال يدعي تمثيله للشعب الفلسطيني ، ولا زال يقف بمسألة في وجه تنفيذ اتفاقتي القاهرة وعمان ، ولا زال يزوج بيننا وبيننا في سجوننا وبمارس كل اسناف القمع والعنف ضد شعبنا ، وهذه تضاي لا بد من حسمها قبل الدخول في التفاصيل الاخرى الخاصة بالمسألة الاردنية » ، غير انه لا بد من ان يضاف الى ذلك ايضا انه ينبغي فهم الدور الوظيفي للكيان الاردني وتحديد موقف حاسم